

فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله يقدم من سلسلة "قصة رواها الرسول"

موسى عليه السلام مع ملك الموت

لفضيلة الشيخ : جمال المراكبي

رابط المادة : <http://www.way2allah.com/khotab-item-28072.htm>



موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام أرسل إلى فرعون وملأه، وهو أرسل برسالتين في غاية الوضوح..

الرسالة الأولى:

" **أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ** " المؤمنون: ٣٢ دعا فرعون ودعا قوم فرعون إلى عبادة الواحد الأحد،

الرسالة الثانية:

" **فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ** " الأعراف: ١٠٥ أن أخرج معي بني إسرائيل، لأن موسى خرج ببني إسرائيل من مصر

إلى سيناء يريدون بيت المقدس، والقصة معروفة فإن فرعون كذب موسى وقوم فرعون كذبوا موسى، فأيده الله

بالمعجزات البيّنات الباهرات " **فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ** " الأعراف: ١٠٧

وضع يده في جيبه فأخرجها بيضاء من غير سوء، بل أرسل الله البلاء على قوم فرعون في صورة الدم والجراد والقمل

وغير ذلك من الآيات وكانوا في كل مرة يأتون موسى.. ادعُ ربك أن يرفع عنا.

ثم خرج موسى ببني إسرائيل، وأغرق الله فرعون ومن معه في البحر، أنا لا أريد أن أطيل في هذه القصة التي ثبتت

بيقين في كتاب الله وفي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن الشاهد أن موسى وقومه تعرضوا في سيناء

لمواقف عديدة، منها أنهم عبدوا العجل من دون الله لما ذهب موسى لميقات ربه، ثم جاء موسى وحرقت العجل

ونسفه في اليم نسفاً، منها أنهم قالوا لموسى ولأخيه: " **فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ** " المائدة: ٢٤

فعاقبهم الله تبارك وتعالى بالتية " **أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ** " المائدة: ٢٦ فتاهوا في صحراء لانهاية لها

لا يعرفون لها أمداً، موسى مات في هذه الفترة ومات قبله أخوه هارون.

قصة موت موسى عليه السلام

الرسول صلى الله عليه وسلم يحكي لنا قصة موت موسى، وكيف أن المولى تبارك وتعالى أرسل إليه ملك الموت في

صورة بشرية، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: " **أرسل ملك الموت إلى موسى عليهما السلام، فلما جاءه صكه،**

فرجع إلى ربه، فقال: أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت، قال: ارجع إليه، فقل له يضع يده على متن ثور، فله بما

غطت يده بكل شعرة سنة، قال: أي رب، ثم ماذا؟ قال: ثم الموت، قال: فالآن، قال: فسأل الله أن يدنيه من

الأرض المقدسة رمية بحجر. قال أبو هريرة: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو كنت ثم لأريتكم قبره، إلى

جانب الطريق تحت الكتيب الأحمر " صحيح البخاري

"أرسل ملك الموت إلى موسى عليهما السلام " وتصورا هذه الصورة موسى وجد رجل يدخل عليه في خلوته، في مكانه الذي لا يدخل عليه فيه أحد إلا بإذن، يزعم أنه ملك الموت " فلما جاءه صكه " فما كان من موسى إلا أن صكه أي لطمه على وجهه، واللطم على الوجه ممنوع ولكنه ربما كان مباحاً قبل ذلك، المهم أن موسى فعل ذلك بملك الموت الذي لا يعرفه، لطمه على وجهه ففقاً عينه " فرجع إلى ربه، فقال: أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت يارب إلى من أرسلتني؟ أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت؟

المؤمن لا يتمنى الموت

ومعلوم أن عباد الله المؤمنين نعم لا يتمنون الموت لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا عن تمنى الموت " لا يتمنين أحدكم الموت من ضر أصابه، فإن كان لا بد فاعلاً، فليقل: اللهم أحيني ما كانت الحياة خيراً لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي " صحيح البخاري

لكن لا يتمنين أحدكم الموت خاصة في حالة الضر لهذا قال لضر نزل به، لكن حب لقاء الله سمة من سمات المؤمنين، وحسن الظن بالله علامة من علامات المؤمنين حال الإيمان، وقد جاء في الحديث الصحيح " لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن بالله الظن " صحيح مسلم

وجاء في الحديث الصحيح " من أحب لقاء الله أحب لقاءه، ومن كره لقاء الله كره لقاءه، قالت عائشة أو بعض أزواجه: إنا لنكره الموت، قال: ليس ذاك، ولكن المؤمن إذا حضره الموت بُشر برضوان الله وكرامته، فليس شيء أحب إليه مما أمامه، فأحب لقاء الله وأحب لقاءه " صحيح البخاري
هذه سمة المؤمنين فكيف بالنبيين والمرسلين!؟

ولكني كما قلت موسى وجد رجلاً بشرياً يدخل عليه يزعم أنه ملك الموت فتصرف تصرفاً طبيعياً، ولهذا ضربه موسى .. لطمه موسى وجاء في بعض الروايات " ففقاً عينه " صحيح مسلم

فذهب ملك الموت يقول لربه أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت و"قال: ارجع إليه فقل له يضع يده على متن ثور " ليضع موسى يده على جلد ثور " فله بكل ما غطت به يده بكل شعرة سنة " رد الله عين ملك الموت ورجع في صورته في صورة كاملة، فأيقن موسى بقضاء ربه، وقال له: يقول لك ربك ضع يدك على متن ثور فما أخفت يدك من الشعر فلك بكل شعرة سنة، " قال: أي رب، ثم ماذا؟ قال: ثم الموت، قال: فالآن، فسأل الله أن يدينه من الأرض المقدسة رمية بحجر " ولكنه سأل ربه وكان في التيه، أن يدينه إلى الأرض المقدسة، أن يموت قريباً من الأرض المقدسة " قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فلو كنت ثم " لو كنت هناك " لأريتكم قبره، إلى جانب الطريق، عند الكتيب الأحمر " صحيح البخاري

الأنبياء لا يموتون حتى يخبروا

الشاهد في هذه القصة وقد جادل فيها كثير من الطاعنين على سنة الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم القولية، وقالوا كيف نتصور هذا؟ لكن أهل العلم بالحديث وقفوا مع إشكاليات هذه القصة وحلوا بفضل الله تعالى، نحن كما قلنا في أول حديثنا الأنبياء لا يموتون حتى يخبروا، وهذه خصوصية للأنبياء، ورسول الله صلى الله عليه وسلم في مرض موته خيّر بين البقاء في الدنيا وملك الدنيا وبين لقاء الله والجنة فاختر لقاء الله، وكذلك كل عبد مؤمن يحب لقاء الله ويحب الله لقاءه.

تقول عائشة رضي الله عنها: " فلما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وثقل، أخذت بيده لأصنع به نحو ما كان يصنع " يعني عائشة لا تمسح بيدها هي، وإنما تمسح بيد النبي صلى الله عليه وسلم ترجو بركة يد النبي صلى الله عليه وسلم، " فانزع يده من يدي، ثم قال: اللهم اغفر لي واجعلي مع الرفيق الأعلى " صحيح مسلم
فاختر النبي صلى الله عليه وسلم لقاء ربه، وكذلك موسى، قال له ملك الموت: يقول لك ربك ضع يدك على ظهر ثور، الثور هو ذكر البقر، فحل البقر، " .. ارجع، فقل له يضع يده على متن ثور، فله بكل ما غطت به يده بكل شعرة سنة.. " تقضيها في الدنيا، تحياها في الدنيا " قال: أي رب، ثم ماذا؟ قال: ثم الموت، قال: فالآن "

الدنيا دارٌ نهايتها الموت

الموت غاية كل حي، الموت نهاية لكل حي، لأن هذه الدنيا لم تخلق ليخلد فيها بنو آدم وإنما خلقت دارًا للبلاء والاختبار، أما الدار الباقية فهي الدار الآخرة وهي الجنة، والأنبياء مبعثوا وما أرسلوا إلا لدعوة الناس إلى الجنة، إلى طريق الله المستقيم الموصل إلى الجنة فهم أولى الناس وأول الناس رغبة في الجنة ورغبة في الدرجات العلا من الجنة.

قال موسى: " أي رب، ثم ماذا؟ قال: ثم الموت، قال: فالآن " الآن أموت، اختار موسى لقاء ربه كما اختار كل نبي لقاء ربه، والذي لا يريد لقاء ربه هو العبد الكافر الفاجر، العبد الذي يقول عند الموت " رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ " المؤمنون ٩٩: ١٠٠

لكن العبد المؤمن إذا قيل له هذا مكانك في الجنة هذا بيتك هذا قصرك، هذه أراضيكم في الجنة، بساتينك، ضياعك، زوجاتك من الحور العين، يُعرض عليه نعيم الجنة يعرض عليه مقعده من الجنة، إذا عرض هذا في صورة بشارة للمؤمن فإن المؤمن لا يرضى به بدلاً، والله لو كان في الدنيا خلود لما اختار خلود الدنيا، كيف والدنيا دارٌ نهايتها الموت.

قال موسى: " فالآن، فسأل الله أن يديه من الأرض المقدسة رمية بحجر " لأن بني إسرائيل حرموا دخول بيت المقدس بعد أن قالوا " فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ " المائدة: ٢٤

ولم يدخلوها إلا بعد أن قاتلوا مع النبي الذي بعث بعد موسى، وهو على الراجح يُوشع بن نون، فتى موسى وسنذكر أيضاً قصته، قال موسى رب أدني، أي أدني قبوري وقرب قبوري من الأرض المقدسة، فقربه الله عز وجل.

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " **فلو كنت ثم** " يعني لو كنت هناك " **لأريتكم قبره** .. " وقد مر النبي صلى الله عليه وسلم بقبر موسى في رحلة الإسراء وقال " **مررت على موسى وهو يصلي في قبره** " صحيح مسلم وهذه أيضاً من خصوصيات الأنبياء، أنهم أحياء في قبورهم يصلون يعني لا تنقطع عنهم الحياة، وهي حياة خاصة.. أكمل حياة في البرزخ هي حياة الأنبياء، ثم حياة الشهداء ثم حياة المؤمنين والصالحين، لو كنت هناك لأريتكم قبره " **عند الكتيب الأحمر** " يعني عند كتلة الرمل الحمراء.

عبرة وعظة

قصة موسى وملك الموت لانروبيها لمجرد التعجب ولا الاستغراب ولكن نروبيها لنجد فيها عبر وعظات يستفيد منها المؤمن، من أهم هذه العبر وهذه العظات لو كانت الحياة أو الخلود في الدنيا لأحد لكان لأنبياء الله ورسله، ولكن كما قال الله " **إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ** " الزمر : ٣٠

فنسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يتوفنا على الإيمان والإسلام، وأن يحسن خواتيمنا، وأن يجعل خير أيامنا يوم نلقى ربنا عز وجل، وأن يجعل مثوانا الفردوس الأعلى من الجنة، إنه ولي ذلك والقادر عليه وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه، وشكر الله لكم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس تفضلوا هنا:

<http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36>